الأمناء تسرد جزءًا من مسيرة حياة وكفاح الرئيس قحطان الشعبي (الحلقة الثانية)..

كيف وصل أول دعم لجبهة ردفان؟

لماذا اعتذر الزعيم جمال عبدالناصر لقحطان الشعبي؟

الأمناء قسم التقارير:

بعد أن تناولت «الأمناء» في الحلقة الأولى جزءًا يسيًرا عن مسيرة حياة قحطان وكفاحه، والتي فيها الكثير مما يستحق التأمل والبحث عن ما بين السطور والعناوين لنكتشف عظمة نضال أبناء الجنوب ضد الاستعمار والمشاريع التفتيتية، حيث تناولنا في الحلقة الأولى قصة نضال قحطان الشعبي المتفردة، وكيف أصبح الزعيم الجنوبي الوحيد الذي سلّم السلطة دون دماء، وكيف أسس الجبهة القومية، وما تفاصيل أول بيان للجبهة.

سنتناول في حلقة اليوم (الثانية) كيف وصل أول دعم من الشعبي لجبهة ردفان، ولماذا تشكل تنظيم مواز للجبهة القومية، وكيف تولت الجبهة القومية السلطة في سلطنات الجنوب، بالإضافة إلى تفاصيل مباحثات الاستقلال الناجز.

تفاصيل مباحثات استقلال الجنوب

إيصال أول دعم لجبهة ردفان

قدّم قحطان الشعبي أول دعم للمقاتلين بردفان، وكان عبارة عن 25,000 (خمسة وعشرين ألف) طلقة رصاص من أصل 30000 (ثلاثين ألف) طلقة كان قد سلمها للملازم ثابت علي مكسر الصبيحي لاستخدامها في الصبيحة, حيث كان مخططاً أن تنطلق حرب التحرير من هناك، وفجأة جاءت أحداث ردفان, ولم يفوتها الشعبي وقام بتحويلها من مجرد انتفاضة قبلية إلى ثورة مسلحة لتحرير الجنوب كله, فأمر الملازم ثابت بنقل 25,000 طلقة إلى ردفان لدعم المقاتلين, ونفذ ثابت المهمة بسرعة ونجاح.

وفي يناير 1964 أوصل قحطان الشعبي بنفسه إلى جبهة القتال بردفان (عبر قعطبة) أول قافلة دعم عسكري وإنساني مقدم باسم الجبهة القومية وحملت الدعم قافلة من الدواب وكان هو يسير على قدميه.

وشارك قحطان في عدد من معارك جبهتي ردفان والضالع. ودخل متخفياً إلى مستعمرة عدن عشرات المرات خلال حرب التحرير, وكان في حي المنصورة بعدن عندما وقع الاقتتال الأهلي الأول في سبتمبر 1967 بين الجبهة القومية وجبهة التحرير، وكاد أن يُقتل فيها عندما سقطت قذيفة على المنزل الذي كان يقيم فيه مع بعض مناضلي الجبهة القومية فغادروا إلى حي الشيخ عثمان, وقد انتابت عبد الفتاح إسماعيل حالة من القشعريرة مع حُمّى عقب سقوط القذيفة، وعندما غادروا إلى الشيخ عثمان بسيارة قامت الدوريات البريطانية وأوقفتها أكثر من مرة للتفتيش، فكان قحطان يشير إلى عبد الفتاح ويقول بأنهم ذاهبون لإسعافه فكان الإنجليز يشفقون لمنظر عبد الفتاح المتهالك فيتركون السيارة تمر سريعًا بدون تفتيش وكان قحطان يضحك ويقول "والله نفعتنا يا عبد الفتاح بحالتك هذه!".

تشكل تنظيم مواز للجبهة القومية

وفي 13 يناير 1966 وبترتيب من المخابرات العامة المصرية بقيادة صلاح نصر تم الإعلان عن قيام تنظيم سياسي جديد هو "جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل" التي ضمت عدداً من السلاطين والأمراء السابقين وبعض الشخصيات السياسية التي عارضت أسلوب الكفاح المسلح عندما بدأت ثورة 14 أكتوبر, وبموافقة وتوقيع عضو واحد من قيادة الجبهة القومية (علي السلامي) تم ضم الجبهة القومية إلى جبهة التحرير, فأعلن قحطان الشعبي من القاهرة عدم شرعية ضم الجبهة القومية إلى جبهة التحرير، وقال: "إن اندماج الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل مع أي تنظيم آخر ـ إذا ما وجد هذا التنظيم ـ لن يقرره حسب ما ينص عليه الميثاق الوطني للجبهة القومية والنظام الداخلي لها عضو قيادي أو عضو عادي من أعضائها أو مجموعة منها، ولا يقرره حتى مجلسها التنفيذي أو مجلسها الوطني، بل يقرر المؤتمر الوطني للجبهة القومية الذي يضم المجلس التنفيذي والمجلس الوطني وممثلين لكل قواعد الجبهة العسكرية والشعبية".

واعتبر الشعبي أن تلك مؤامرة للقضاء على الجبهة القومية بعد أن أخذت الثورة المسلحة في الجنوب تحقق المزيد من الانتصارات، وعلى إثر ذلك احتجزته السلطات المصرية (منعته من مغادرة مصر) كما احتجزت رفيق دربه فيصل عبداللطيف الشعبي.

اعتذار جمال عبدالناصر للشعبي

بعد نحو 9 أشهر من احتجازه هو وقحطان, تمكّن فيصل الشعبي من تضليل الأجهزة المصرية وغادر إلى بيروت ومنها إلى الجنوب عبر تعز، وعقد بأواخر نوفمبر 1966 المؤتمر الثالث للجبهة القومية في منطقة "حُمر" باليمن الشمالي والقريبة من "قعطبة" وأقر المؤتمر فصل الجبهة القومية عن جبهة التحرير, وظل قحطان محتجزاً بمصر حتى وقعت الهزيمة المصرية السورية الأردنية أمام إسرائيل في حرب 5 يونيو 1967، فأعادت القاهرة النظر في سياساتها الداخلية والخارجية واستقبل الرئيس المصري جمال عبد الناصر المناضل قحطان الشعبي واعتذر له عن احتجازه بمصر وعن الموقف المصري من الجبهة القومية محملا المسؤولية لمدير جهاز المخابرات العامة المصرية "صلاح نصر"؛ لأنه كان يضلله بمعلومات خاطئة عن الجبهة القومية وعن ما يحدث في الجنوب, ومن ثم سمح عبد الناصر للشعبي بمغادرة مصر فغادرها في أغسطس 1967 إلى الجنوب عبر تعز مصطحباً معه العضو القيادي بالجبهة القومية عبد الفتاح إسماعيل الذي كان قد انضم إلى جبهة التحرير وهجر اليمن جنوبا وشمالا منذ شهر مايو 1966 واستقر في العاصمة المصرية رافضاً حتى العودة لليمن للمشاركة في أعمال المؤتمر الثاني للجبهة القومية المنعقد في "جبلة" باليمن الشمالي في يوليو 1966 والمؤتمر الثالث المنعقد في "حُمر" في نوفمبر 1966!

الجبهة القومية تتولى السلطة في سلطنات الجنوب

ومنذ يونيو 1967 أخذت الجبهة القومية في الاستيلاء على السلطة في السلطنات والإمارات والمشيخات، فيما لم تنجح جبهة التحرير في الاستيلاء على السلطة في أي منطقة فقام مقاتلوها في عدن بمهاجمة رجال الجبهة القومية في 3 نوفمبر 1967 واستمر الاقتتال الأهلي بين الجبهتين في عدن إلى 6 نوفمبر عندما شارك الجيش والأمن العربيان في القتال في صف الجبهة القومية التي كان لها تنظيم واسع داخلهما وهو ما كانت تفتقده جبهة التحرير، ولقيت جبهة التحرير هزيمة فادحة في الاقتتال الأهلي وهربت فلول مقاتليها إلى اليمن الشمالي, وهكذا سيطرت الجبهة القومية في 6 نوفمبر 1967على كامل أرجاء عدن (باستثناء الأماكن التي تجمع فيها البريطانيون) ولأنها كانت قد استولت أيضاً على السلطة في السلطنات والإمارات والمشيخات؛ لذا اضطر البريطانيون للاعتراف بأن "الجبهة القومية صارت هي الحكومة الفعلية في الجنوب العربي", وترأس قحطان الشعبي وفد من الجبهة القومية إلى مباحثات الاستقلال بجنيف أمام الوفد البريطاني برئاسة اللورد شاكلتون.

مباحثات استقلال الجنوب

بدأت مباحثات الاستقلال في 21 نوفمبر 1967، وفي صباح 28 نوفمبر عقدت الجلسة الأخيرة واستمرت طوال النهار والليل إلى اليوم التالي, وعند ظهيرة يوم 29 نوفمبر 1967 دُعي الصحفيون ومراسلو وكالات الأنباء للدخول إلى القاعة التي عقدت فيها مباحثات الاستقلال ليشهدوا اللحظة التاريخية لحظة توقيع قحطان الشعبي ولورد شاكلتون على اتفاقية استقلال جنوب اليمن وذلك بعد احتلال بريطاني لجنوب اليمن دام نحو 129 عاماً بدأ باحتلال عدن في 19 يناير 1839 وانتهى بخروج آخر قوات للاحتلال في 29 نوفمبر 1967م من عدن بهزيمة لم تشهد بريطانيا مثيلاً لها في أية مستعمرة لها في العالم.

في صباح يوم الاستقلال 30 نوفمبر 1967 ازدحمت ساحات وشرفات مطار عدن وما جاورها من طرقات بعشرات الآلاف من الرجال والنساء الذين قدموا من مختلف مناطق الجنوب لاستقبال قحطان الشعبي والوفد العائد من جنيف بعد أن انتزع من الوفد البريطاني استقلالا كاملا على مستوى السيادتين الداخلية والخارجية, وقالت وكالات الأنباء بأن الشعب استقبل في عدن الزعيم قحطان الشعبي كبطل تاريخي، وعلى طول الطريق من مطار عدن بحي خورمكسر إلى مقر الحكم بحي التواهي (مقر المندوب السامي البريطاني سابقا) اكتظ جانبا الطريق بالجماهير التي أخذت تهتف بحياة الشعبي والجبهة القومية.

وفي يوم الاستقلال انتخبت القيادة العامة للجبهة القومية المناضل قحطان الشعبي رئيساً لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية لمدة عامين وكلفته بتشكيل الحكومة وإعلان الاستقلال رسمياً.

وفي مساء يوم الاستقلال أقيم حفل جماهيري ضخم في مدينة الاتحاد (مدينة الشعب لاحقاً) ألقى فيه الرئيس قحطان الشعبي بيان إعلان الاستقلال، وفي نفس اليوم شكل حكومة صغيرة من 13 وزارة برئاسته.

في الحلقة الثالثة سنتناول بإذن الله بنود وثائق استقلال الجنوب، بالإضافة إلى المؤامرات التي كادت تعصف بدولة الاستقلال، وغيرها من الأحداث التاريخية الشيقة.